الصفات الإلهية بين الفكرين الأشعري والأثري دراسة عقدية

أ.م. د. عمر محمود حسين السامرائي
أ. بدر الدين محمد سلام

المقدمة

الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات اعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله .

أما بعد:

فتوحيد الله تعالى وعبادته وحده لا شريك له، هو المقصد الأعلى، والهدف الأسمى، والغاية العظمى، والمرام الأسنى، وأرسل للدعوة إليه الرسل، وأنزل لتحقيقه الكتب، وهو أول واجب على المكلف، وآخر واجب عليه.

ولما كان علم أصول الدين أشرف العلوم، إذ شرف العلم بشرف المعلوم، وهو الفقه الأكبر بالنسبة الى فقه الفروع، ولهذا سماه الإمام أبو حنيفة رحمة الله عليه:(الفقه الأكبر) وحاجة العباد اليه فوق كل حاجة وضرورتهم اليه فوق كل ضرورة، لأنه لا حياة للقلوب ولا نعيم ولا طمأنينة إلا بأن تعرف معبودها وفاطرها بأسمائه وصفاته وأفعاله، ويكون مع ذلك كله أحب إليها من كل ما سواه، ويكون سعيها فيما يقربها إليه دون غيره من سائر خلقه .

ولذا عبر قرون متتالية كانت العقيدة لا سيما مبحث الألوهية موضع الاهتمام والبحث والدراسة، بل من أهم أسباب الخلاف بين الفرق، رغم ما لها من العواقب الوخيمة، ولتبيين الحقيقة قمت بهذه الدراسة بعنوان (الصفات الإلهية بين الفكرين الأشعري والأثري)

أسباب اختيار الموضوع:

1. ان مبحث الألوهية يمثل واحدة من أهم القضايا بين الفرق الإسلامية لا سيما أهل السنة .
2. بيان موقف الأشعري والأثري تجاه مبحث الألوهية، وتوضيح جهودهم الكبيرة الكثيرة المبذولة فيها .
3. تحديد موضع الخلاف والنقاط المشتركة بينهما، وبيان آثارها في عقيدة المذهبين .
4. حيوية البحث في هذا الجانب الذي تتمتع بها كلا المدرستين من حيث الدراسة .

5. كل من الفكرين الأشعري والاثري لهما انتشار واسع في العالم الإسلامي في الوقت المعاصر مما يحتاج الى زيادة تقريب وجهات نظرهم أكثر فأكثر عبر الدراسات عن المواضع الخلافية.

خطة البحث:

خطة البحث مقسمة الى مقدمة، وثلاثة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول: التعريف بمفردات العنوان . في مطلبين

المطلب الأول / التعريف بالمذهب الأشعري

المطلب الثاني / التعريف بالمذهب الأثري

المبحث الثاني: الصفات الالهية في الفكرين الأشعري والأثري . وفيه مطلبان

المطلب الأول:التعريف بالصفات الالهية في الفكرين الأشعري والأثري

المطلب الثاني: اقسام الصفات الالهية في الفكرين الأشعري والأثري

المبحث الثالث: الأسماء الالهية في الفكرين الأشعري والأثري . وفيه مطلبان

المطلب الأول: الأسماء الحسنى ومنهج دراستها

المطلب الثاني: الأسماء الالهية في الفكرين الأشعري والأثري

وحسبنا إن شاء الله أننا اجتهدنا في تحري الحقّ، ولم نتعمد الخطأ فما كان فيه من صواب فمن الله وله الحمد، وما كان فيه من خطأ فمن عندنا والشيطان ونستغفر الله.

المبحث الأول: التعريف بمفردات العنوان .في مطلبين

المطلب الأول / التعريف بالمذهب الأشعري .

المقصود بالمذهب الأشعري وهو ذلك المذهب المنسوب الى الإمام علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري وكنيته أبو الحسن[1]

وعلى هذا فالأشعري من سلالة الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، وقد ذكر السمعاني أنه قيل له الأشعري ؛ لأنه من ولد أبي موسى الأشعري [2].

ولد الإمام الأشعري بالبصرة، وانتقل منها الى بغداد بعد رجوعه عن الاعتزال، ولم نر في ذلك خلافا بين المؤرخين، ويقولون في ترجمته وهو بصري سكن بغداد.

---

(1) ينظر: الفهرست لابن نديم ص257، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي 346/11، الأنساب للسمعاني 266/1، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي 332/6.

(2) ينظر: الأنساب للسمعاني 267/1.

وأما عن تاريخ ولادته فتكاد تجمع المصادر على تحديده أيضاً، فمعظمهم يثبت أنه ولد سنة ستين ومائتين[1] .

وكان والد الأشعري من أهل السنة والجماعة، بل من أهل الحديث يظهر حرصه، وتمسكه بمذهب أهل الحديث ما قام به عند وفاته حيث دفع ابنه الى إمام من أئمة الحديث[2] .

وقد اختلف المؤرخون في تحديد سنة وفاة الأشعري، ومعظم المؤرخين ذكر اكثر من تاريخ، وكلها تدور في انه مات بين سنة عشرين وثلاثمائة، وبين سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة [3].

وبعض المؤرخين فيمن مات سنة اربع وعشرين وثلاثمائة، ومن هؤلاء ابن كثير[4]، والذهبي[5] ورجحه السبكي في الطبقات[6]، وجزم به ابن عساكر في التبيين[7] .

الأطوار التي مر بها الأشعري:

فالأطوار التي مر بها الأشعري ثلاثة كما يلي:

1. الطور الأول:

كان فيه معتزليا يقول بقولهم ويأخذ بأصولهم حتى صار إماماً لهم

قال المقريزي[8]:(إن الأشعري خرج على الاعتزال واخذ في الرد عليهم وسلك بعض طريق أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن كلاب القطان وبنى على قواعده) [9]

2. الطور الثاني:

خرج فيه على المعتزلة، ومال الى أهل السنة والحديث، ولما يلحق بهم وفي هذا الطور سلك طريقة عبد الله بن سعيد بن كلاب[10].

---

(1) ينتظر: وفيات الأعيان لابن خلكان 3/ 284، والخطط للمقريزي 307/3.

(2) ينظر: تبيين كذب المفتري ص65.

(3) ينظر: تاريخ بغداد 347/11، والأنساب 267/1، ووفيات الأعيان 285.284/3، والخطط للمقريزي 307/3.

(4) ينظر: البداية والنهاية 187/11.

(5) ينظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة 259/3.

(6) ينظر: العبر في خبر من غبر 202/2.

(7) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى 355/3.

(8) ينظر تبيين كذب المفتري ص 147.

(9) الخطط للمقريزي 308/3

(10) هو عبد الله بن محمد أبو محمد بن كلاب القطان، أحد أئمة المتكلمين، ووفاته فيما يظهر بعد الأربعين ومائتين بقليل . ينظر طبقات الشافعية 300/2

3. الطور الثالث:

ولا شك أنّ الأشعري كان يعيش مرحلة حرجة في تلك الفترة التي سبقت رجوعه الى مذهب السلف بعد إعلانه خروجه من الاعتزال ....حتى إنه اعتزل الناس خمسة عشر يوما في بيته خرج بعدها بالقرار الذي أعلنه على الناس في المسجد الجامع بالبصرة في يوم الجمعة حيث رقى كرسيا ونادى بأعلى صوته من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي، أنا فلان ابن فلان كنت اقول بخلق القران، وأنّ الله لا يرى بالأبصار، وأنّ أفعال الشر أنا أفعلها، وأنا تائب مقلع معتقد للردّ على المعتزلة [1].

ويلاحظ من هذا القرار أنّ الأشعري يعلن براءته صراحة من المعتزلة، وينص على بعض العقائد التي خرج عليهم فيها، وسلك فيها سبيل أهل الهدى والرشاد .

منهج الأشعري العقدي:

تكلم الدكتور محمد أبو زهرة (رحمه الله) عن نهج الأشعري، وحدده فقي نقاط أربع كما يلي:

1. أنه يرى أن يأخذ بكل ما جاء به الكتاب والسنة من العقائد، ويحتج بكل وسائل الاقناع والإقحام .
2. أنه يأخذ بظواهر النصوص في الآيات التي يظن أنها توهم التشبيه من غير أن يقع في التشبيه فهو يعتقد أن لله لا كوجه العبيد، وأن لله يدا لا تشبه أيدي المخلوقات.
3. أنه يرى أن أحاديث الآحاد يحتج بها في العقائد، وهي دليل لإثباتها، وقد أعلن اعتقاد أشياء ثبتت بأحاديث الآحاد.
4. أنه في آرائه كان يجانب أهل الأهواء جميعا ومنهم المعتزلة، ويجتهد في ألّا يقع في ما وقع فيه كثير من المنحرفين.

ثم عقب أبو زهرة على ذلك بقوله: (وقد سلك الأشعري في الاستدلال على العقائد مسلك النقل ومسلك العقل، فهو يثبت ما جاء به القران الكريم، والحديث الشريف من اوصاف الله ورسله واليوم الاخر والملائكة والحساب والعقاب والثواب، ويتجه الى الأدلة العقلية والبراهين المنطقية يستدل بها على الله سبحانه وتعالى ...) [2].

---

(1) ينظر: الفهرست لابن نديم ص257 .

(2) ابن تيمية حياته وعصره ـ آراءه الفقهية ص 189ـ 191

المطلب الثاني / التعريف بالمذهب الأثري:

اطلقت الأثرية أو أهل الأثر على اهل السنة والجماعة، والمراد بهم كل من تمسك بنصوص الكتاب والسنة، ويريدون بالأثر ما أثر عن الله تعالى وعن نبيه (صلى الله عليه وسلم) من تلك النصوص.

فأهل الأثر: هم أهل الحديث، ومعتقدهم معتقد السلف الصالح، ولا يخالفونهم في شيء من ذلك ولا يعدلون عنهم الى عقائد أهل الكلام والفلسفة .

واضح أنهم لا يريدون به ما أصبح معروفا عند بعض العلماء من تقسيماتهم للحديث الى أقسام ومنها المأثور أو الأثر، وهو ما وقف على الصحابي، ولم يرفع الى النبي (صلى الله عليه وسلم) فان السلف لا ينطبق عليهم هذا الاصطلاح إذ هم من أحرص الناس على التمسك بما صح عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ورفع إليه .

وإنما يقصدون بالأثر الحديث عموما فأهل الأثر أهل الحديث الملتزمون بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) وما ورد عن السلف من الصحابة ومن بعدهم من التابعين لهم بإحسان من آثارهم الصحيحة لأن رد الآثار الصحيحة إنما هو من سمة أهل المتنطعين في دينهم الذين لا يقبلون إلا ما يوافق أهواءهم[1].

منهجهم في مسائل الاعتقاد والاستدلال لها.

منهج أهل الأثر في مسائل الاعتقاد والاستدلال لها يقوم على إيمانهم بكل ما ثبت دليله من كتاب الله تعالى أو سنة نبيه (صلى الله عليه وسلم) إيمانا راسخا ظاهرا وباطنا.

سواء كان ذلك الأمر الذي يعتقدونه من الامور الغيبية، كالإيمان بكل ما أخبر الله به أو أخبر رسوله بأنه قد وقع كالإيمان بخلق الله لآدم من طين وخلق زوجه منه، واهباط الله لهما في الارض بسبب معصيتهما، ثم توبة الله عليهما، وانزال الكتب، وارسال الرسل، وجميع ما جاء بإثباته النص في سائر الامور التي وقعت من قبلنا ن أو كان من الامور التي أخبر الله ورسوله أنها ستقع كالإيمان باليوم الاخر وما يقع فيه من الثواب والعقاب في الحساب والجنة والنار وما فيهما وغير ذلك من أمور العالم الآخر أو كان من الأمور التي تقع في الدنيا التي جاء النص بوقوعها فيها قبل يوم القيامة مثل ما اشار إليه الله في القران الكريم أو أخبر عنه الرسول (صلى الله عليه وسلم) مثل موقعة بدر وفتح مكة وظهور الدجال ونزول المسيح وما إلى ذلك .

---

(1) ينظر: فرق معاصرة تنتسب الى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي عواجي، الناشر:المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة ط4،1422هـ /2001م , 128/1

وبصفة عامة الايمان بكل الاخبار الغيبية التي وقعت أو التي ستقع على حد سواء هي ميزة عظيمة تدل على قوة أيمانهم وطمأنينة نفوسهم غير متأولين بعقولهم لرد النصوص كما تفعل الفرق الباطلة الذين لا يؤمنون إلا بما تراه عقولهم مقدميها على النصوص كالمعتزلة وغيرهم، غير ناظرين الى نقص العقول عن ادراك المغيبات عنها، واضطرابها في معرفة الحقائق حينما لا تستند الى النصوص الشرعية والى الوحي الإلهي الذي يخرج الله به من يشاء من الظلمات الى النور لأن السلف يعلمون تمام العلم أن الدين لا يؤخذ إلا من مصدره، ومصدره الشرع الشريف، وليس العقول ومختلف الآراء القاصرة[1].

المبحث الثاني/ الصفات الإلهية في الفكرين الأشعري والاثري وفيه مطلبان

المطلب الاول/ التعريف بالصفات الإلهية

التعريف بالصفات الالهية لغة واصطلاحا

الصفة لغة:

الصفة اصلها وصف قال ابن فارس الواو والصاد والفاء اصل واحد هو تحلية الشيء ووصفته أصفه وصفا والصفة: الأمارة اللازمة للشيء[2] .

فالصفة إذا ما قام بالموصوف من نعوت وتارة يراد به الكلام الذي يوصف به الموصوف وتارة يراد به المعاني التي دل عليها الكلام كالعلم والقدرة [3].

ومنم هنا واضح ان الصفة غير الذات لما ان الصفة حسب المعنى اللغوي ما قام بالموصوف فهي اذا زائدة عليها من حيث مفهومها وتصورها بيد انها لا تنفك عن الذات. [4]

اقتصرت بعض كتب اللغة في بيان معنى الصفة على ذكر بعض مصاديقها، وهو من نوع التعريف بالمثال، قال صاحب القاموس المحيط وغيره: (والصفة كالعلم والسواد) [5].

قال صاحب المنجد: (الصفة ما يقوم بالموصوف كالعلم والجمال والامارة التي يعرف بها الموصوف) [6].

---

(1) ينظر: أعلام الموقعين لابن القيم الجوزية 62/1، الشريعة للآجري، ص37، لمعة الاعتقاد لابن قدامة ص8

(2) ينظر: معجم مقايس اللغة 115/6

(3) ينظر: مجموع الفتاوى 335/3

(4) ينظر: منهج أهل السنة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله 400/2

(5) القاموس المحيط: ج3، ص204، ولسان العرب ج6 ص4850، ومختار الصحاح ص724، والختار من صحاح اللغة ص574

(6) المنجد ص923، طبع دار الشروق بيروت، طبعة 25، وقريب منه في أقرب الموارد ج2 ص457

المعنى الاصطلاحي:

في الحقيقة لا يمكن ان نجد تعريفا جامعا للصفات مركزا للجمع بين المذهبين من الناحية الاصطلاحية ولذا فالأشاعرة يرومون الى تقسيم الصفات الى أربعة أقسام **نفسية، وسلبية، وصفات معان، وصفات معنوية. ثم يقومون بتعريف كل قسم على حدة**[1].

أما الأثريون فلهم تعريف ذو طابع شمولي من الناحية الاصطلاحية نظراً لرؤيتهم الخاصة نحو الصفات، ومع هذا فهم ايضا تنوعت تعريفاتهم بسبب تقسيماتهم للصفات، وذلك بحسب الاعتبارات التي يرجع لها كل قسم ومن تلك التقسيمات ما يلي: سمعية عقلية: كالخلق والرزق والاعطاء والمنع والاحياء والإماتة وانواع التدبير المختلفة .

وخبرية: كالاستواء على العرش , والمجيء والإتيان , والنزول إلى السماء الدنيا والرضا والمحبة والغضب[2] .

فالأشاعرة قد يفرقون بين الوصف والصفة فيجعلون الوصف: هو القول , والصفة المعنى القائم بالموصوف [3].

أما الثريون فيرون ان الحقّ هو ان مورد القسمة هو نفس ما يقوم بالذات فيقال انما يقوم بالذات ويكون وصفا لها إما ان يكون:

1. صفة معنى لازما للذات
2. وإما ان يكون صفة فعل

والوصف بالفعل يستدعي قيام الفعل بالموصوف , كالوصف بالمعنى سواء بسواء فإذا كان وصفه سبحانه بأنه عليم قدير , حي, ... الخ, يقتضي قيام العلم والقدرة والحياة به فكذلك وصفه بأنه خالق أو رازق أو مقدم أو مؤخر يقتضي قيام هذه الافعال من الخلق والرزق والتقديم والتأخير ونحوها به[4].

---

(1) ينظر: شرح أم البراهين للسنوسي ص 25

(2) ينظر: شرح القصيدة النونية للهراس 121/2

(3) ينظر: التمهيد للباقلاني (ص244-245)

(4) ينظر: شرح القصيدة النونية للهراس 121/2

المطلب الثاني: أقسام الصفات الالهية في الفكرين الأشعري والأثري

الجانب الأول / أقسام الصفات الالهية في الفكر الأثري.

الأثريون لهم تقسيمات ومن تلك التقسيمات ما يلي: سمعية عقلية: كالخلق، والرزق، والاعطاء والمنع والاحياء والاماتة، وأنواع التدبير المختلقة . وخبرية: كالاستواء على العرش والمجيء والاتيان، والنزول الى السماء الدينا والرضا والمحبة والغضب [1].

القسم الأول: الصفات الثبوتية .

وتعريفها: هي ما أثبته الله تعالى لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم والصفات الثبوتية كثيرة جداً منها: العلم . والحياة . والعزة . والقدر . والحكمة . والكبرياء . والقوة . والاستواء . النزول . والمجيء، وغيرها .

والصفات الثبوتية صفات مدح وكمال، فكلما كثرت وتنوعت دلالتها ظهر من كمال الموصوف بها ما هو أكثر ولهذا كانت الصفات الثبوتية التي أخبر الله بها عن نفسه أكثر بكثير من الصفات السلبية [2].

اضافة الى معرفة الله الأصل فيها صفات الإثبات والسلب تابع ومقصوده تكميل الإثبات، بل كل تنزيه مدح به الرب ففيه اثبات [3].

وتنقسم الصفات الثبوتية من جهة تعلقها بالله سبحانه وتعالى الى قسمين[4]:

الأول: الصفات الذاتية .

الثاني: الصفات الفعلية.

وكلا النوعين يجتمعان في أنهما صفات له تعالى أزلا وأبدا، ولم يزل متصفا بهما ماضيا ومستقبلا لائقان بجلال رب العالمين [5].

وفي هذا القول خطورة إذ يثبت أزلية الخلق، فهو مخالف للحديث الشريف (كان الله ولم يكن شيء قبله)[6].

أما الأول: الصفات الذاتية

---

(1) ينظر: مختصر الصواعق 254/2

(2) ينظر: الصفدية 102/1، القواعد المثلى ص24 بتصرف

(3) ينظر: القواعد المثلى ص24 بتصرف

(4) ينظر: الكواشف الجلية ص429

(5) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية ص127

(6) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب (وكان عرشه على الماء)، ج/24 ص266، رقم الحديث: 7418

فضابطها: هي التي لا تنفك عن الذات[1]

أو: التي لم يزل ولا يزال الله متصفاً بها

أو: الملازمة لذات الله تعالى

ومنها الوجه . اليدين . العينين . الأصابع . القدم . العلم . الحياة . القدرة . العزة . الحكمة [2].

الثاني: الصفات الفعلية .

وضابطها: هي التي تنفك عن الذات . أو: التي تتعلق بالمشيئة والقدرة.

ومنها الاستواء . المجيء . الإتيان . النزول . الخلق . الرزق . الإحسان . العدل [3].

فالفرق بين القسمين:

أن الصفات الذاتية لا تنفك عن الذات، وأما الصفات الفعلية يمكن أن تنفك عن الذات على معنى أن الله إذا شاء لم يفعلها .

ولكن مع ذلك فإن كلا النوعين يجتمعان في أنهما صفات لله تعالى أزلا وأبدا لم يزل ولا يزال متصفا بهما ماضيا ومستقبلا لائقان بجلال الله عز وجل [4].

وتنقسم الصفات الفعلية من جهة تعلقها بمتعلقها الى قسمين:

متعدية: وهي ما تعدت الى مفعولها بلا حرف جر مثل: خلق، ورزق، وهدى وأضل، ونحوها .

لازمة: وهي تتعدى لمفعولها بحرف جر كالاستواء والمجيء والاتيان والنزول ونحوها .

وانما قسمت كذلك نظراً للاستعمال القرآن من جهة ولكونها في اللغة كذلك[5].

قال ابن القيم: (فأفعاله نوعان: لازمة، ومتعدية كما دلت النصوص التي هي أكثر من أن تحصر على النوعين) [6]

وقال رحمه الله: (المجيء الاتيان والذهاب والهبوط هذه من أنواع الفعل اللازم القائم به، كما

ان الخلق، والاماتة، والاحياء والقبض والبسط أنواع الفعل المتعدي هو سبحانه موصوف)[1].

---

(1) ينظر: الكواشف الجلية 429

(2) ينظر: التعريفات للجرجاني ص133

(3) ينظر: المصدر نفسه، ص 133

(4) شرح العقيدة الطحاوية ص127

(5) مجموع الفتاوى 233/6،518/5، التنبيهات السنية ص69

(6) مختصر الصواعق 229/2

القسم الثاني: الصفات السلبية .

وتعريفها: وهي ما نفاه الله سبحانه عن نفسه في كتابه أو على لسانه رسوله صلى الله عليه وسلم.

والصفات المنفية كلها صفات نقص في حقه .

ومن أمثلتها . الموت . الجهل . النسيان . العجز . التعب . الظلم .

فيجب نفيها عن الله عز وجل مع إثبات أن الله موصوف بكمال ضدها [2].

وتجدر الإشارة هنا إلى الأمور التالية:

الأمر الأول: أن معرفة الله ليست بمعرفة صفات السلب بل الاصل فيها صفات الاثبات والسلب تابع ومقصودة تكميل الاثبات[3] .

(فإن السلب لا يراد لذاته، وإنما يقصد لما يتضمنه من اثبات الكمال فكل ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم من صفات النقص فانه متضمن للمدح والثناء على الله بضد ذلك النقص من الاوصاف الحميد والافعال الرشيدة) [4].

الأمر الثاني: أن صفات التنزيه يجمعها معنيان .

الأول: نفي النقائص عنه، وذلك من لوازم اثبات صفات الكمال .

الثاني: اثبات أنه ليس كمثله شيء في صفات الكمال الثابتة له[5].

الأمر الثالث: الصفات السلبية تذكر غالبا في الاحوال التالية:

الأولى: بيان عموم كماله[6].

الثانية: نفي ما ادعاه في حقه الكاذبون[7].

الثالثة: دفع توهم نقص من كماله فيما يتعلق بهذا الامر المعين[8].

الأمر الرابع: أن الصفات السلبية انما تكون كمالا اذا تضمنت أموراً وجودية [1].

---

(1) مختصر الصواعق 254/2

(2) ينظر: مجموع الفتاوى 112/17

(3) ينظر: الصفدية 102/1، القواعد المثلى ص24 بتصرف

(4) ينظر: شرح القصيدة النونية للهراس 55/2

(5) مجموع الفتاوى 144/17، شرح العقيدة الطحاوية ص108 ـ 110

(6) كما في قوله تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى: 11]

(7) كما في قوله تعالى: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا} [مريم: 88 – 92]

(8) كما في قوله تعالى: {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ} [الأنبياء: 16]

فلا يوصف الرب من الامور السلبية الا بما يتضمن أمورا وجودية وإلا فالعدم المحض لا كمال فيه.

فينبغي ان يعلم ان النفي ليس فيه مدح ولا كمال الا اذا تضمن اثباتا والا فمجرد النفي ليس فيه مدح ولا كمال .

والعدم المحض ليس بشيء، وما ليس بشيء فهو كما قيل ليس بشيء فضلا عن ان يكون مدحا وكمالا .

لان النفي المحض يوصف به المعدوم والممتنع ؛ والمعدوم والممتنع لا يوصف بمدح ولا كمال[2].

ولهذا كان عامة ما يصف الله به نفسه من النفي متضمنا لإثبات مدح[3].

الأمر الخامس: أن الرسل عليهم صلوات الله جاءوا بإثبات مفصل ونفي مفصل والمعطلة ناقضوهم فجاءوا بنفي مفصل واثبات مجمل[4].

فان الرسل اخبرت كما اخبر الله في كتابه الذي بعث به رسوله انه بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، وانه حكيم عزيز، غفور ودود، وانه خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش، وانه كلم موسى تكليما وتجلى على الجبل فجعله دكاً وانه انزل على عبده الكتاب، الى غير ذلك من اسمائه وصفاته .

الأمر السادس: للتفريق بين الصفات السلبية التي ورد بها النص والصفات السلبية التي أحدثها المعطلة النفاة نقول: إن الصفات السلبية التي ورد بها النص متضمنة لثبوت كمال الضد[5] .

قال ابن تيمية)كل تنزيه مدح فيه الرب ففيه إثبات، فلهذا كان قول ((سبحان الله)) متضمنا تنزيه الرب وتعظيمه، ففيها تنزيه من العيوب والنقائص، وفيها تعظيمه سبحانه وتعالى) [6].

الأمر السابع: أن سلب النقائص والعيوب عن الله سبحانه وتعالى نوعان:

---

(1) ينظر: مجموع الفتاوى 144/17، شرح العقيدة الطحاوية ص108 -110

(2) ينظر: الرسالة التدمرية ص 21-23

(3) ينظر: مجموع الفتاوى 144/17، شرح العقيدة الطحاوية ص108 -110

(4) ينظر: الرسالة التدمرية ص 21-23

(5) ينظر: الصفدية 116/1

(6) مجموع الفتاوى 112/17

النوع الأول: سلب لمتصل .

(وضابطه نفي كل ما يناقض صفة من صفات الكمال التي وصف الله بها نفسه أو وصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم المنافي للحياة، والعجز المنافي للقدرة والسنة والنوم المنافي لكمال القيومية والظلم المنافي للعدل، والاكراه المنافي للاختيار، والذل المنافي للعزة ...)[1] الخ

النوع الثاني: سلب لمنفصل

وضابطه: تنزيه الله سبحانه عن ان يشاركه احد من خلقه في شيء من خصائصه التي لا تنبغي إلا له .

وذلك كنفي الشريك له في ربوبيته، فانه منفرد بتمام الملك والقوة والتدبير[2].

وكنفي الشريك له في ألوهيته فهو وحده الذي يجب أن يؤلهه الخلق ويفردوه بكل انواع العبادة والتعظيم .

وكنفي الشريك له في أسمائه الحسنى وصفاته العليا فليس لغيره من المخلوقين شركة معه سبحانه في شيء منها .

وكذلك نفي الظهير الذي يظاهره أو يعاونه في خلق شيء أو تدبيره لكمال قدرته وسعة علمه ونفوذ مشيئته، وغيره من المخلوقين عاجز فقير لا حول له ولا قوة إلا بالله فالشريك والظهير منفيان عنه بإطلاق[3].

وكذلك ينفى عنه سبحانه اتخاذ الصاحبة والولد الذي نسبه اليه النصارى عابدوا الصلبان، والصابئة الذين يقولون إن الملائكة بنات الله[4].

الجانب الثاني / أقسام الصفات الالهية في الفكر الأشعري .

كان الاشعرية المتقدمون أكثر إثباتاً للصفات من المتأخرين، فبينما نرى الأشعري يثبت صفات الاستواء والعلو والوجه واليدين والعينين مع العلم والسمع والبصر والكلام [5]، اقتصر المتأخرون منهم على صفات سبع هي صفات المعاني وهي العلم والحياة والارادة والسمع والبصر والكلام

---

(1) الرسالة التدمرية ص23

(2) ينظر: شرح القصيدة النونية للهراس 58.56/2

(3) ينظر: مجموع الفتاوى 112/17

(4) المصدر نفسه 112/17

(5) ينظر: الإبانة (ص 22.20) ت: فوقية حسن، وانظر أيضاً: الباقلاني: التمهيد (ص:295و298. 299)

واختلفوا في البقاء وأثبتوها أزلية قديمة زائدة على الذات ومعان قائمة بذاته فهو سميع بسمع بصير ببصر مريد بإرادة الخ. [1]

ونفوا الصفات الخبرية من ناحية الحسية لأنها تقتضي الجهة أو الجسمية وتأولوها أو فوضوها[2].

قد سلك الأشاعرة فيما أثبتوه من صفات طريقة خاصة بهم فقد درجوا على تقسيم صفات الله تعالى الى أربعة أقسام:

نفسية، سلبية، وصفات معان، وصفات معنوية .

1. النفسية: ويسمونها الحال الواجبة للذات، ما دامت الذات غير معللة بعلة[3]، وهي الوجود وضابطها هي كل صفة فيها اثبات لنفس لازمة ما بقيت النفس غير معللة بعلل قائمة بالموصوف [4]. وهي صفة واحدة: الوجود ولا تدل على شيء زائدة على الذات[5]

وللتوضيح أكثر يقول شارح جوهرة التوحيد (واعلم ان الوجود صفة نفسية وانما نسبت للنفس أي الذات لأنها لا تتعقل الا بها فلا تتعقل نفس الا بوجودها والمراد بالصفة النفسية: صفة ثبوتية يدل الوصف بها على نفس الذات دون معنى زائد عليها وقولنا: "صفة" كالجنس .

وقولنا "ثبوتية " يخرج السلبية كالقدم والبقاء. وقولنا يدل الوصف بها على نفس الذات معناه انه لا تدل على شيء زائد على الذات . وقولنا "دون معنى زائد عليها " تفسير مراد لقولنا (على نفس الذات) ويخرج بذلك المعاني لأنها لا تدل على معنى زائد على الذات، وكذلك (المعنوية) فإنها تستلزم المعاني فهي تدل على معنى زائد على الذات لاستلزامها المعاني) [6] .

2. السلبية: ويسمونها السلبية لأنها سلبت أمراً لا يليق بالله سبحانه وتعالى [7]، وهي عندهم خمس صفات: القدم، البقاء، ومخالفته تعالى للحوادث وقيامه بنفسه والوحدانية فالصفات السلبية

---

(1) ينظر: أصول الدين، البغدادي (ص:90)، الشهرستاني: نهاية الإقدام (ص: 181)، والبيجوري: تحفة المريد (ص:76)، وما بعدها

(2) ينظر: أصول الدين (ص: 74.73وص: 109) وما بعدها، والبيجوري: تحفة المريد (ص:107)وما بعدها، فرق معاصرة تنتسب الى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي عواجي، الناشر: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، الطبعة: الرابعة، 1422هـ -2001م، 1219/3

(3) ينظر: شرح أم البراهين للسنوسي ص 25

(4) ينظر: تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد (ص: 54)

(5) ينظر: تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد (ص: 54)

(6) تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد (ص: 54)

(7) ينظر: حاشية الدسوقي على أم البراهين ص:93

ضابطها:ما دل على سلب ما لا يليق بالله عن الله من غير ان يدل على معنى وجودي قائم بالذات، والذين قالوا هذا جعلوا الصفات السلبية خمسا لا سادس لها[1]، وهي عندهم: القدم، البقاء، والمخالفة للحوادث، والوحدانية، والغنى المطلق الذي يسمونه القيام بالنفس الذي يعنون به الاستغناء عن المخصص والمحل[2].

وعلى ضابط الذي ذكروه فان هذه الخمس لا تتضمن معنى وجوديا وانما تتضمن امرا سلبيا فعلى سبيل المثال:

القدم: المقصود به نفي الحدوث

والبقاء: المقصود به نفي الفناء

والوحدانية: المقصود بها نفي النظير المساوي له .

والقيام بالنفس: عدم افتقاره للمحل وعدم افتقاره للمخصص: أي الموجد[3] .

3. صفات المعاني: وهي كل صفة مذكورة في القرآن والسنة وقائمة بموصوف وهي سبعة: القدرة، والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام وهي ما يسمونها أيضا بالصفات الوجودية .

مما تقدم يعلم أن ضابط الصفات المعنوية في الفكر الأشعري هو: ما دل على معنى وجودي قائم بالذات، ويرون أنها سبع منها هي، الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام، وأرجعوا باقي الصفات إليها[4] .

4. الصفات المعنوية: وهي ملازمة للسبع الأولى الذي هو الحال الواجبة للذات، ما دامت المعاني قائمة بالذات[5]. وضابطها: هي الأحكام الثابتة للموصوف بها معللة بعلل قائمة بالموصوف وهي كونه (حياً، عليما، قديراً، مريداً، سميعاً، بصيراً، متكلماً) وهذا العد في الحقيقة تكرار لصفات المعاني من الناحية الاشتقاقية .ثم إن من عدها من هؤلاء عدوها بناءً على ما يسمونه الحالة المعنوية أي أنها واسطة ثبوتية لا معنوية ولا موجودة[6] .

---

(1) يرى بعضهم أنها ليست منحصرة في هذه الخمسة، إلا أن ما عداها راجع إليها ولو بالالتزام، أو أن هذه مهماتها. انظر تحفة المريد (ص54)

(2) ينظر: منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات (ص8)

(3) يراجع، العقيدة الإسلامية ومذاهبها، ص255،و256

(4) ينظر: منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات (ص5)

(5) المصدر نفسه، ص59

(6) ينظر: تحفة المريد (ص77)

ولا يخفى أن هذا التقسيم مبني على اعتقادهم إثبات بعض الصفات إثباتاً حقيقياً، والتفويض في بعضها الآخر، أو إرجاعه إلى معان فيها تنزيه لله سبحانه وتعالى على مشابهة المخلوقات . وبهذا يعلم أنه ليس عند هؤلاء من الإثبات إلا الصفات السبع التي يسمونها صفات المعاني وهي، الحياة، والعلم، القدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، الكلام وما عداها من الصفات الثبوتية لا يثبتونها من الناحية الحسية بل يثبتونها من حيث الورود ولهم في نصوصها أحد طريقين إما التأويل أو التفويض وفي هذا يقول قائلهم:

وكل نص أوهم التشبيها .... أوّله أو فوّض ورم تنزيها[1]

المبحث الثالث: الأسماء الالهية في الفكرين الأشعري والاثري . وفيه مطلبان

المطلب الاول / الأسماء الحسنى ومنهج دراستها

في هذا المطلب جانبان:

الجانب الأول / الأسماء الحسنى في القرآن والسنة .

لقد جاء لفظ الأسماء الحسنى في القرآن الكريم في اربعة مواضع هي:

1. قوله تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسماء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }[2]
2. قوله تعالى: { قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسماء الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا}[3]
3. قوله تعالى: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسماء الْحُسْنَى}[4]
4. قوله تعالى: {هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسماء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }[5]

كل أسمائه حسنى وفي المراد بالحسنى ها هنا وجهان:

أحدهما: ما مالت إليه القلوب من ذكره بالعفو والرحمة دون السخط والنقمة .

الثاني: أسماؤه التي يستحقها لنفسه ولفعله ومنها صفات هي طريقة المعرفة به[6] .

---

(1) تحفة المريد (ص91)

(2) سورة الاعراف الآية: 180

(3) سورة الإسراء الآية: 110

(4) سورة طه الآية: 8

(5) سورة الحشر الآية: 24

(6) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 23/4

فأما الحسنى، فهي تأنيث الأحسن، ومعنى الآية أن أسماء الله حسنى، وليس المراد أن فيها ما ليس بحسن[1].

وفي دعائه بها وجهان:

أحدهما: نداؤه بها عند الرغبة إليه في الدعاء والطلب .

والثاني: تعظيمه بها تعبداً له بذكرها [2].

فالأسماء الحسنى فيه وجهان:

أحدهما: أن جميع أسمائه حسنى لاشتقاقه من صفاته الحسنى .

الثاني: أن له الأمثال العليا[3] .

والحسنى تأنيث الأحسن، وفضل أسماء الله على سائر الأسماء في الحسن لدلالتها على معان هي أشرف المعاني وأفضلها [4].

فإذا الأسماء الحسنى هو: هي التي يدعو الله بها، وهي التي جاءت في الكتاب والسنة، وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها[5] .

الأسماء الحسنى في السنة

فأسماء الله الحسنى كما وردت في القران فقد وردت في أحاديث كثيرة فقد اتفق السلف الصالح والخلف على وجوب الايمان بها ونحن نذكر ما ورد في الحديث عن بيان عدد كثير، بل والترغيب في احصائها، قال صلى الله عليه وسلم:ان لله تسعة وتسعين، مائة إلا واحدا، من أحصاها دخل الجنة"[6].

---

(1) ينظر: زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى:597هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت, الطبعة: الأولى - 1422هـ 172/2

(2) ينظر: تفسير الماوردي، النكت والعيون:282/2

(3) ينظر: تفسير الماوردي، النكت والعيون 515/5

(4) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل , ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى:685هـ)، المحقق: محمد عبدالرحمن المرعشي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى 1418هـ،23/4

(5) ينظر: شرح العقيدة الأصفهانية ص5

(6) صحيح البخاري، كتاب الرقائق، 68، باب لله مئة اسم

الجانب الثاني / منهج دراسة الأسماء الحسنى .

هناك مناهج كثيرة في دراسة أسماء الله الحسنى نذكرها باختصار ثم نأتي الى منهج الأشعري والأثري .

المنهج الأول: الاعتماد على العدد الوارد في روايات حديث أبي هريرة رضي الله عنه وبالأخص طريق الوليد بن مسلم، عند الترمذي وغيره وذلك (لاعتقادهم بصحة حديث الأسماء وتعدادها على مذهب المتساهلين في التصحيح وعدم النظر في العلل الواردة فيه) [1]

المنهج الثاني: الاقتصار على ما ورد من الأسماء بصورة الاسم فقط أي ما ورد اطلاقه وهذا مذهب ابن حزم . رحمه الله . في عد الأسماء[2]

الذي قال عنه ابن حجر رحمه الله: (فإنه . أي ابن حزم . اقتصر على ما ورد فيه بصورة الاسم لا ما يؤخذ من الاشتقاق كالباقي من قوله {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ}[3]

ولا ما ورد مضافا كالبديع من قوله تعالى: {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}[4] [5]

المنهج الثالث:

منهج المتوسطين الذين اشتقوا من كل صفة وفعل اسما ولم يفرقوا بين البابين . أي باب الأسماء والصفات . بل انهم يدخلون ما يتعلق بباب الاخبار أحياناً[6].

المنهج الرابع:

منهج المتوسطين الذين توسطوا بين أصحاب المنهج الثاني والمنهج الثالث، وهذا المنهج هو الأشهر والاكثر تطبيقا عند أهل العلم، فهم حافظوا على خاصية هذا الباب، وبالتالي جعلوا شروطا لاشتقاق الاسم من الصفة وهذه الشروط دلت عليها النصوص[7].

---

(1) ينظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى،1419هـ/ 1999م، ص:36

(2) ينظر: المحلى 31/8

(3) سورة الرحمن: الآية 27

(4) سورة البقرة: الآية 117

(5) فتح الباري 217/11

(6) ينظر معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، ص36

(7) ينظر: المصدر نفسه ص:36

المطلب الثاني: الأسماء الالهية في الفكرين الأشعري والاثري

الجانب الأول/ الأسماء الالهية في الفكر الأشعري

هناك عند الاشاعرة في دراستهم لأسماء الله الحسنى

الأول: اثبات أسماء الله تعالى الواردة في الكتاب والسنة من مسلّمات وقد حرصوا على التأليف فيها ومن تلك المؤلفات:

1. ابو سليمان الخطابي، ضمن كتابه " شأن الدعاء "[1]
2. الحليمي، ضمن كتابه "المنهاج في شعب الايمان"[2]
3. البيهقي، في كتابه "الأسماء والصفات"[3]
4. القشيري في كتابه "شرح أسماء الحسنى"
5. الغزالي في كتابه "المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى"
6. الرازي في كتابه "لوامع البينات، شرح أسماء الله تعالى والصفات"

وهذه كلها مطبوعة , وللقرطبي كتاب مشهور في الأسماء والصفات لا يزال مخطوطاً، كما ان لكل من ابي بكر بن العربي، والواحدي كتاباً في هذا الموضوع.

كما ان بعض الاشاعرة قد يشيرون الى معاني أسماء الله في كتبهم [4]

الثاني: أن بعض الأشاعرة يقسمون الأسماء الى قسمين:

القسم الأول: أسماء مشتقة

القسم الثاني: أسماء غير مشتقة

قال البغدادي: (جملة أسمائه قسمان: مشتق وغير مشتق) [5]

فيجعلون اسم "الله" غير مشتق أي لا يدل على معنى فيعاملونه معاملة الأسماء الجامدة، وهذا مخالفة لمذهب الأثريين الذين يعتقدون بأن أسماء الله جميعها متصفة لمعاني وليس فيها اسم جامد لا يدل على معنى .

الثالث: أن بعض الأشاعرة خالوا جمهور الاشاعرة في بعض المسائل ومن ذلك

---

(1) ينظر شأن الدعاء: ص23 -113

(2) ينظر: المنهاج في شعب الإيمان 187/1 -210

(3) ينظر: الأسماء والصفات: 3-95

(4) كالجويني في الإرشاد (ص:143-155)، والبيهقي في الاعتقاد (ص: 54- 69)، وفي الجامع لشعب الإيمان (283/1-335) ت: عبد العلي حامد، والمجرد لابن فورك (ص:42-57)

(5) أصول الدين للبغدادي ص118

إن بعض الاشاعرة اطلقوا الأسماء بعض الأسماء لله وان لم يرد بها نص ولا اجماع وذلك كاسم القديم والذات وغيرها[1].

وقد ناقش ابن تيمية رحمه الله:(هؤلاء ذاكرا الخلاف في ذلك فقال: كثير منهم يقول إن أسماءه سمعية شرعية فلا يسمى إلا بالأسماء التي جاءت بها الشريعة فإن هذه عبادة والعبادات مبناها على التوفيق والاتباع

ومنهم من يقول ما صح معناه في اللغة وكان معناه ثابتا له لم يحرم تسميته به فإن الشارع لم يحرم علينا ذلك فيكون عفوا) [2] .

والصواب القول الثالث وهو ان يفرق بين ان يدعى بالأسماء أو يخبر بها عنه فاذا دعي لم يدعو الا بالأسماء الحسنى كما قال: {وَلِلَّهِ الْأَسماء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [3] [الأعراف: 180]

وأما الاخبار عنه فهو بحسب الحاجة فاذا احتيج في تفهيم الغير المراد الى ان يترجم اسمائه بغير العربية او يعبر باسم له معنى صحيح لم يكن ذلك محرماً[4]" .

أن أسماء الله توقيفية، وقد ذكر ذلك غالب الاشاعرة في ذلك قال ابو سليمان الخطابي: (ومن عدم هذا الباب . أعني الأسماء والصفات . ومما يدخل في أحكامه ويتعلق به من شرائط أنه لا يتجاوز فيها التوقيف ولا يستعمل فيها القياس فيلحق بالشيء نظيره في ظاهر وضع اللغة ومتعارض الكلام: "فالجواد "لا يجوز أن يقاس عليه السخي وإن كانا متقاربين في ظاهر الكلام وذلك ان السخي لم يرد به التوقيف كما ورد بالجواد، و"القوي" لا يقاس عليه الجلد وإن كانا يتقاربان في نعوت الآدميين لان باب التجلد يدخله التلف والاجتهاد ولا يقاس على "القادر" المطيق ولا المستطيع) [5]

وللتوضيح أكثر مثلا في أسمائه "العليم" ومن صفاته العلم، فلا يجوز قياساً عليه أن يسمى عارفاً لما تقتضيه المعرفة من تقديم الأسباب التي بها يتوصل إلى علم الشيء وكذلك لا يوصف بالعاقل .

---

(1) ينظر: المنهاج في شعب الإيمان (188/1)، والأسماء والصفات للبيهقي (ص9)، والمقصد الأسنى للغزالي (ص165)، ولوامع البينات للرازي (ص355-356)

(2) الجواب الصحيح 302/3

(3) سورة الأعراف أية:180

(4) ينظر: الجواب الصحيح (203/3)،ط المدني

(5) شأن الدعاء ص 111-113

وخالف فيه الباقلاني[1]، بل بعض من ذكر أنها توقيفية خالف في ذلك عملياً فذكر بعض الأسماء التي لم ترد في الشرع . كما سيأتي . .

وأيضاً أن أسماء الله تعالى ليست جامدة، ولذلك حرص العلماء على شرحها، وبيان معانيها وذكر ما دلت عليه من صفات لله تعالى، وقد رد ابن تيمية وأغلظ على ابن حزم الذي زعم أن أسماء الله بمنزلة أسماء الأعلام التي لا تدل على معنى [2].

الجانب الثاني: الأسماء الإلهية في الفكر الأثري .

مذهب الأثريين، أن أسماء الله عز وجل حسنى ؛ متضمنة لصفات كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه، فهي أعلام وأوصاف، أعلام باعتبار دلالتها على الذات، وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني، فالسميع . يتضمن إثبات السميع أسماً لله عز وجل، وإثبات السمع صفة له، وإثبات حكم ذلك ومقتضاه وهو انه يسمع السر والنجوى .

واعتقادهم يمكن اجماله في النقاط التالية:

1. الإيمان بثبوت الأسماء الحسنى الواردة في القرآن والسنة من غير زيادة ولا نقصان .

2. الإيمان بأن الله الذي يسمي نفسه، ولا يسميه أحد من خلقه، فالله عز وجل هو الذي تكلم بهذه الأسماء، وأسماؤه منه، وليست محدثة مخلوقة .

3. الإيمان بأن هذه الأسماء دالة على معاني في غاية الكمال، في أعلام وأوصاف، وليست كالأعلام الجامدة التي توضع باعتبار معناها، كما يزعم المعتزلة .

4. احترم معاني تلك الأسماء وحفظ مالها من حرمة في هذا الجانب وعدم التعرض لتلك المعاني بالتحريف والتعطيل .

5. الإيمان بما تقتضيه تلك الأسماء من الآثار وما ترتب عليها من الأحكام[3] .

الجانب الثالث / من المسائل المختلف فيها بين الفكرين في باب الأسماء الإلهية .كون الأسماء توقيفية .

أي يجب الوقوف في أسماء الله على ما ورد ذكره في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة لا نزيد على ذلك ولا ننقص منه .

---

(1) ينظر المقصد الأسنى للغزالي (ص167)، وشأن الدعاء (ص111)، لوامع البينات للرازي (ص36)، وانظر: المجرد لابن فورك (ص42)

(2) ينظر: شرح الأصفهانية (ص:76-77)، ت مخلوف

(3) ينظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: أضواء السلف، الرياض،المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى 1419هـ -1999م (ص26)

وجمهور الأشاعرة يوافقون الأثريين في هذه المسألة، إلا القاضي أبو بكر الباقلاني رحمه الله من الأشاعرة، وفي هذا يقول السفاريني (الجمهور منعوا اطلاق ما لم يأذن به الشرع مطلقاً، وجوزه المعتزلة مطلقاً، ومال إليه بعض الأشاعرة كالقاضي أبي بكر الباقلاني، وتوقف إمام الحرمين الجويني) [1]

فالباقلاني لا يشترط أن تكون هناك توقيف من الكتاب والسنة في أسماء الله، بل جوّز اطلاق الاسم على الله ولكن اشترط أمرين

1. أن يدل على معنى ثابت لله تعالى .
2. ألا يكون اطلاق موهما لما لا يليق بالله تعالى[2].

وتوقف الجويني في هذه المسألة[3] .

فهو يرى الجواز وعدمه حكمان شرعيان لا سبيل إلى إطلاق أحدهما إلا بإذن الشرع، ولم يأت ولذا قال بالتوقف[4]، وهو يرى أن هذا الباب يجب أن يرعى ولا يغفل، فإن عائدته عظيمة والجهل به ضار، وبالله التوفيق)[5]

وأما جمهور الأثريين فيرون أن أسماء الله كلها توقيفية على النص الشرعي

وقال السفاريني[6] في منظومته:

لكنها في الحقّ توقيفية .... لنا بذا أدلة وفية

ثم قال في شرحه: (لكنها . أي أسماء الله . في القول الحقّ المعتمد عند أهل الحقّ توقيفية بنص الشرع وورود السمع بها، ومما يجب أن يعلم أن علماء السنة اتفقوا على جواز اطلاق الأسماء الحسنى والصفات على الباري جل وعلا إذا ورد بها الإذن من الشارع وعلى ما ورد المنع عنه)[7].

---

(1) لوامع الأنوار البهية 124/1

(2) ينظر: شرح المقاصد للتفتازاني 344/4-345، لوامع الأنوار للسفاريني 124/1

(3) ينظر: الإرشاد: ص 136 -137

(4) ينظر: الإرشاد: ص 136 -137

(5) شأن الدعاء ص 111-113

(6) ينظر: الإرشاد: ص 136 -137

(7) لوامع الأنوار 124/1

الخاتمة وأهم النتائج

بعد الدراسة وما اشتملت عليه من نظر في كتاب ربنا وسنة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، وكتب الأئمة من سلف هذه الأمة وخلفها، لموضوع الألوهية بين الأشاعرة وأهل الأثر نتوصل الى نتائج نقف على أهمها فيما يلي:

1. لا نغالي اذا قلنا: ان (التعددية) هي ثمرة إسلامية ارتبطت برسالة الإسلام وتجسدت في حضارته، لان التعددية هي معيار ارتقاء الإنسان، وعندما يقبل الآخر فيتعايش معه .
2. كل من كان مؤمناً بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فهو خير من كل كفر به، وإن كان في المؤمن نوع من البدعة، فإن اليهود والنصارى كفار كفراً معلوماً بالاضطرار من دين الإسلام.

والمبتدع إذا كان يحسب أنه موافق للرسول صلى الله عليه وسلم لا مخالف له لم يكن كافراً به، ولو قدر أنه يكفر فليس كفره مثل كفر من كذب الرسول صلى الله عليه وسلم .

3. أغلب العلماء المتأخرين أجازوا الاشتغال بعلم الكلام ؛ لأن هدفه هو الدفاع عن العقيدة الإسلامية، وأن الاقتصار على الطرائق التقليدية غير مجد في الرد على الفلاسفة والمنطقيين .
4. لا يختلف متكلمو الأشاعرة عن أهل الأثر في الاعتماد على الآيات القرآنية في مسألة الألوهية، لأنه لا خلاف بينهم في امكان اثبات الوحدانية بالدلائل النقلية لعدم توقف صحتها على التوحيد .
5. وافق الأشاعرة أهل الأثر في أكثر أقوالهم وإن كان لهم بعض طرائقهم الخاصة في الاستدلال.
6. اعتمد الأشاعرة وأهل الأثر على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية لإثبات صحة أقوالهم ودعمها بالحجج العقلية والبراهين المنطقية وان كان أهل الأثر اعتمادهم على الأدلة العقلية قليل جداً .

وهذه بعض الاستنتاجات التي استنتجتها من هذا الموضوع ,وأسأل الله تعالى أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يثبتنا عليه في الدنيا ويوم يقوم الأشهاد .

والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. الإبانة عن أصول الديانة، لأبي الحسن الأشعري (المتوفى: 324هـ)، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1397هـ

2. الابانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي (304. 387هـ)، تحقيق رضا بن نعسان معطي، دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، سنة 1418هـ.
3. ابن تيمية حياته وعصره . أراءه وفقهه . للشيخ محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 1952م.
4. اتحاف السادة المتقين بشر احياء علوم الدين، لمرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن الحسني الزبيدي الشهير بمرتضى، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، سنة الطبع 1414هـ .1994م.
5. أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكودة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، سنة 1423هـ /2003م.
6. اجتماع الجيوش الإسلامية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن قيم الجوزية ت (751هـ)، تحقيق عواد عبد الله العتيق، الناشر: مطابع الفرزدق التجارية . الرياض، الطبعة الأولى، سنة 1408هـ . 1988م.
7. أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير . الاستشراق . الاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه (ودراسة منهجية شاملة للغزو الفكري)، عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني الدمشقي (المتوفى:1425هـ)الناشر: دار القلم . دمشق، الطبعة الثامنة، سنة 1420هـ . 2000م.
8. أحكام القرآن، لأبي بكر الجصاص، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة 1405هـ .
9. الإحكام في أصول الأحكام، للآمدي، تحقيق الدكتور سيد الجميلي، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة 1404هـ .
10. إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، المتوفى (505هـ)، الناشر: دار المعرفة . بيروت، سنة 1358هـ .
11. الأربعين في أصول الدين، لأبي حامد الغزالي، الناشر دار القلم . دمشق، الطبعة الأولى، سنة 1424هـ . 2003م .
12. الأربعين في أصول الدين، للفخر الرازي، تحقيق الدكتور أحمد حجاوي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 1406هـ .
13. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: 923هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، 1323 هـ .
14. الإرشاد الى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، لأبي المعالي الجويني، تحقيق محمد يوسف موسى، وعلي عبد المنعم، مكتبة الخانجي، مطبعة السعادة، مصر، سنة 1396هـ .
15. أَركانُ الإيمانِ، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود، الطبعة: الرابعة، مزيدة ومنقحة، 1431 هـ – 2010م.
16. أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، تحقيق: عبد الرحيم محمود، الناشر: دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، سنة 1419هـ . 1998م.

17. أساس التقديس، للفخر الرازي، تحقيق أحمد حجازي السقا، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، سنة 1406هـ .
18. الاستقامة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس،الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود – المدينة المنورة، تحقيق: د. محمد رشاد سالم ، الطبعة الأولى، 1403
19. أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)، تحقيق عادل بن احمد الرفاعي، الناشر: دار احياء التراث العربي، بيروت . لبنان، الطبعة الأولى، سنة 1417هـ . 1996م.
20. الإسلام والعصر الحديث، ترجمة ظفر الإسلام خان، الناشر: دار النقاش، بيروت . لبنان، الطبعة الثالثة، سنة:1406هـ .
21. الأسماء والصفات، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان، الطبعة الأولى، دون سنة الطبع .
22. أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، لمحمد بن عبد الرحمن الخميس، الناشر: دار الصميدعي، المملكة العربية السعودية، بدون ذكر الطبعة وسنتها .
23. أصول الدين لعبد القاهر البغدادي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، الطبعة الثالثة، سنة 1401هـ.
24. الأصول العلمية للدعوة السلفية، عبد الرحمن عبد الخالق اليوسف،الناشر:الدار السلفية . الكويت، الطبعة الثانية، 1398هـ .
25. الاعتصام المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، سنة 1429هـ . 2008م .
26. الاعتقاد والهداية الى سبيل الرشاد، للبيهقي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، سنة 1403هـ
27. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للفخر الرازي، تحقيق الدكتور محمد زينهم العزب، الناشر: مكتبة مدبولي ، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 1413هـ .
28. إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر دار الجيل، بيروت، سنة: 1973م.
29. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، (المتوفى 1396هـ)، الناشر: طبعة دار العلم للملايين، سنة: 1986م.
30. اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية، تحقيق الدكتور ناصر العقل، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثالثة، سنة: 1411هـ .